مصطفى رشيد باشا ودوره الدبلوماسي قبل اندلاع حرب القرم (1848 – 1853)

الباحث الأول:
أ.م.د. ادريس نامس دحام
جامعة سامراء/كلية الآداب

الباحث الثاني:
م. د. هدى هادي احمد
جامعة النهرين/ رئاسة الجامعة

الباحث الثالث:
م. م. نوره سيد عيسى
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

تضمن البحث محورين رئيسين استعرض فيهما الباحثون دور الشخصية مدار البحث في الاحداث التي سبقت حرب القرم، إذ تناول البحث في المحور الأول: **تأثيرات انتقال عدوى الثورة إلى ممتلكات الدولة العثمانية**، إذ انتقلت تلك التأثيرات الى البلقان إلا أن القوات الروسية استطاعت إخماد الثورة في مولدافيا واحتلتها، وواصلت زحفها إلى ولاشيا فالتقت في بوخارست بالقوات العثمانية التي قامت بدورها بإخماد الحركة الثورية فيها، لكن على الرغم من ذلك، أثار دخول القوات الروسية إمارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا الباب العالي، وحدث اختلاف في وجهات نظر الساسة العثمانيين حول القضية، إلا أن حنكة الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا قادت الأمور إلى التهدئة بعد أن استغل خبرته الدبلوماسية في معالجة الأوضاع الراهنة. ثم بعد ذلك انتقل البحث الى دراسة سياسة مصطفى رشيد باشا المتمثلة بالتنسيق بين وجهات النظر الفرنسية البريطانية من جهة، ووجهة النظر العثمانية من جهة أخرى والتي تتمثل بمحاولة تهدئة مخاوف الدولتين من التقارب الروسي العثماني، إلا أن مسار الاحداث تغير بعد ذلك؛ بسبب مطالبة روسيا الدولة العثمانية بتسليم زعماء الثورة الهنغاريين والبولنديين، وهو الأمر الذي استغله مصطفى رشيد باشا لمصلحة الدولة العثمانية برفضها تسليم المطلوبين من قبل روسيا لأسباب انسانية، الأمر الذي اثار الرأي العام في لندن وباريس لصالح الدولة العثمانية التي تمكنت في الوقت نفسه من حسم الأمر مع القيصر الروسي بعد انسحابها من ولاية ولاشيا وانسحاب روسيا من ولاية مولدافيا.

ناقش البحث في المحور الثاني محاولات روسيا فرض ارادتها على الدولة العثمانية بعنوان المحور الثاني: **مراسلات مصطفى رشيد باشا – مينشكوف** والتي طالب من خلالها بفرض روسيا حمايتها على المسيحيين الأرثوذوكس فضلا عن الاماكن المقدسة في فلسطين، إلا أن ذلك اثار الباب العالي الذي حاول التنصل من المطالبات الروسية مستغلا التعاطف البريطاني – الفرنسي مع الموقف العثماني، وقد استمرت المناقشات الروسية العثمانية طيلة المدة من شباط 1853 حتى تشرين الأول من العام نفسه، إذ بذل فيها مصطفى رشيد باشا جهودا كبيرة للتوصل الى صيغة اتفاق يضمن سيادة الدولة العثمانية على رعاياها، فضلا عن سلامة اراضيها، إلا أن اصرار روسيا على موقفها حال دون تحقيق توافق بين البلدين، واندلعت على اثر ذلك حرب القرم بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مصطفى رشيد باشا، حرب القرم، روسيا، الدولة العثمانية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Mustafa Rashid Pasha and his Diplomatic Role before the Outbreak of the Crimean War (1848 – 1853)

The first researcher:
Prof. Dr. Idris Names Daham
University of Samarra
College of Arts

The second researcher:
Dr. Huda Hadi Ahmed
Al-Nahrain University
University Presidency

Third researcher:
Asst. Lect. Noura Sayed Issa
University of Baghdad
Ibn Rushd College of
Education for Human Sciences

Abstract:

The research included two main axes in which the researchers reviewed the role of the subject of the study in the events preceding the Crimean War. The first axis addressed the effects of the contagion of the revolution to the Ottoman Empire's possessions. These effects spread to the Balkans، but Russian forces were able to suppress the revolution in Moldavia and occupy it. They continued their advance into Wallachia، where they met with Ottoman forces in Bucharest، who in turn suppressed the revolutionary movement there. Despite this، the entry of Russian forces into the Danubian principalities of Wallachia and Moldavia provoked the Sublime Porte، and Ottoman politicians differed on the issue. However، the shrewdness of Grand Vizier Mustafa Rashid Pasha led to a calming of the situation after he used his diplomatic experience to address the current situation. The research then moved on to study Mustafa Rashid Pasha's policy، which consisted of coordinating the French and British viewpoints on the one hand، and the Ottoman viewpoint on the other، which was represented by an attempt to allay the two states' fears of a Russian-Ottoman rapprochement. However، the course of events changed after that due to Russia's demand that the Ottoman state hand over the Hungarian and Polish leaders of the revolution. Mustafa Rashid Pasha exploited this matter to the benefit of the Ottoman state by refusing to hand over those wanted by Russia for humanitarian reasons. This aroused public opinion in London and Paris in favor of the Ottoman state، which was able to resolve the matter with the Russian Tsar after its withdrawal from Wallachia and Russia's withdrawal from Moldavia.

The second axis of the research discussed Russia's attempts to impose its will on the Ottoman Empire through the title of the second axis: the correspondence between Mustafa Rashid Pasha and Menshikov، through which he demanded that Russia impose its protection on Orthodox Christians as well as the holy places in Palestine. However، this provoked the Sublime Porte، which tried to evade the Russian demands، exploiting the British-French sympathy for the Ottoman position. The Russian-Ottoman discussions continued throughout the period from February 1853 until October of the same year، during which Mustafa Rashid Pasha made great efforts to reach an agreement formula that would guarantee the sovereignty of the Ottoman Empire over its subjects، as well as the integrity of its territories. However، Russia's insistence on its position prevented the achievement of an agreement between the two countries، and as a result، the

Crimean War broke out between Russia on the one hand and the Ottoman Empire، Britain and France on the other.
Keywords: Mustafa Rashid Pasha, Crimean War, Russia, the Ottoman Empire.

المقدمة:

شهدت الدولة العثمانية عبر تاريخها الطويل تغيرات سياسية كبيرة سواء على الصعيد الداخلي ام الخارجي، إذ تكيفت السياسة العثمانية على وفق الظروف التي كانت تمر بها، ففي عصر قوتها كانت السياسة العثمانية تقوم على فرض الأمر الواقع على كل البلدان التي تتعامل معها من حيث علاقاتها السياسية او التجارية، إلا ان المتغيرات الدولية، ولاسيما مع بداية القرن التاسع عشر فرضت واقعا جديدا على الدولة العثمانية جعلتها تتبنى نهجا سياسيا يقوم على المحافظة على وجودها الذي كان مهددا أكثر من أي وقت مضى، لذا كان لابد من وجود شخصيات تأخذ على عاتقها القيام بمهمة قيادة الدبلوماسية العثمانية والتي تركزت في تلك المدة على البحث عن حلفاء جدد وتجنب خوض الحروب ولاسيما مع روسيا التي خاضت معها الدولة العثمانية حوالي تسعة حروب قبل بداية حرب القرم، ونظرا لصعوبة تلك السياسية كان لابد من اختيار شخصية مؤثرة وذات تجربة سياسية ناجحة لتقوم بمثل تلك المهمة.

وقع اختيار السلطات العثمانية على مصطفى رشيد باشا تلك الشخصية السياسية التي تتمتع بمميزات استثنائية تمكنها من تولي تلك المهمة، فقد شغل مصطفى رشيد باشا عدة مناصب مهمة منها سفيرا في لندن وباريس ثم بعد ذلك وزيرا للخارجية. تناول هذا البحث تلك الشخصية ودورها الدبلوماسي خلال مدة تعد من احرج الحقب ليس للدولة العثمانية فحسب بل للعالم اجمع، فقد شهدت المدة قبل الحرب قيام ثورات اجتاحت اوربا عرفت بثورات 1848 او ما أطلق عليها المؤرخون الاوربيون بثورات الربيع الأوربي، وقد نتج عن تلك الثورات خلع بعض الحكام او اجبارهم على اصدار قوانين تتيح للشعوب حرية التعبير عن آرائها، فضلا عن تأسيس انظمة جديدة تقوم على الحقوق المدنية والسيادة الوطنية. لكن على الرغم من ذلك شهدت الثورات في بعض البلدان قمعا وحشيا بمساعدة روسيا ومثال ذلك في هنغاريا، فقد اضطر كثير من سكان ذلك البلد اللجوء الى الدولة العثمانية، والتي دخلت من جراء ذلك علاقاتها مع روسيا في ازمة حقيقية كانت احدى أسباب اندلاع حرب القرم.

المحور الأول: تأثيرات انتقال عدوى الثورة إلى ممتلكات الدولة العثمانية

قادت ثورات 1848[1]، إلى اضطرابات اجتاحت معظم بلدان القارة الاوربية للمدة 1848- 1849، وتحولت بعد ذلك إلى سبب للتشتت والاضطهاد (Karasu، 2000، S. 233) . ثم انتقلت عدوى الثورة إلى ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان إلا أن القوات الروسية استطاعت إخماد الثورة في مولدافيا واحتلتها، وواصلت زحفها إلى ولاشيا فالتقت في بوخارست بالقوات العثمانية التي قامت بدورها بإخماد الحركة الثورية فيها (التكريتي، 1990، ص156).

وأثار دخول القوات الروسية إمارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا الباب العالي، وحدث اختلاف في وجهات نظر الساسة العثمانيين حول القضية، إلا أن حنكة الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا قادت الأمور إلى التهدئة بعد أن استغل خبرته الدبلوماسية في معالجة الأوضاع الراهنة، إذ استطاع إقناع السلطان عبد المجيد الأول بإرسال رسالة إلى القيصر الروسي نيقولا الأول تضمنت حرص الدولة العثمانية على توثيق الصداقة مع روسيا، وتعزيز التحالف معها حفاظا على الاستقرار في البلدين، في الوقت الذي كانت فيه الفوضى الناتجة عن الحركات الثورية تجتاح كل الدول الأوربية (Serement، 1986، S.126-127) .

وأثار دخول القوات الروسية إلى ولاشيا ومولدافيا استياء الحكومتين البريطانية والفرنسية، فدعا وزير خارجية بريطانيا بالمرستون إلى خروج القوات الروسية من الولايتين، إلا أن روسيا سخرت من تلك الدعوة، وأشارت إلى أن ليس لبريطانيا الحق في التدخل؛ كونها هي الاخرى قد ارسلت قواتها إلى ايرلندا لقمع الحركة الشعبية فيها في نيسان 1848 (I drugie, 1959, P. 315).

ودفع خطر الثورة روسيا والدولة العثمانية إلى التقارب، واستغل ذلك القيصر الروسي للاتفاق مع الباب العالي على جميع المسائل المتعلقة بإمارتي الدانوب، وكان مصطفى رشيد باشا يرغب بتغيير الوضع القائم في الإمارتين؛ لأنه يعتقد أن إصلاح أوضاع المسيحيين ولاسيما الارثوذكس هي أفضل طريقة لإبعادهم عن المشاركة في الثورة، وبناء على ذلك توصل الطرفان إلى عقد ميثاق بلطة ليمان في الأول من أيلول 1849، والذي تضمن إبقاء قوات الدولتين في الولايتين، واستبدال نظام انتخاب أميري الإمارتين بنظام جديد، فاستاءت بريطانيا وفرنسا والنمسا من ذلك الاتفاق؛ لعدم مشاركتهما في وضع بنوده، إذ كان الاتفاق يعني بالنسبة إليهما إحياء معاهدة هونكيار اسكلة سي 1833 التي كانت تقضي بالدفاع المشترك بين البلدين، وعلى الرغم من أن المعاهدة لم تجدد إلا أنها لم تلغ رسميا (التكريتي، 1990، ص157-158).

ويبدو أن مخاوف بريطانيا وفرنسا لم يكن لها ما يبررها، إذ توجد هناك عوامل كثيرة تعيق التقارب الروسي – العثماني منها أن روسيا لديها أطماع في ممتلكات الدولة العثمانية، وتحاول استغلال أي فرصة

[1] بدأت الثورة في فرنسا واستطاع الثوار تقويض الملكية البرلمانية الفرنسية , وأعلنت الجمهورية الثالثة. ينظر: (Armaoğlu. 1997, S. 111).

للتدخل في شؤونها الداخلية، وأن هذا الاتفاق قد فرضته الظروف الراهنة آنذاك. إلا أن بالمرستون كان يقف بالضد من أي تقارب بين الدولتين لعدم تكرار ما حدث في هونكيار اسكلة سي.

وانتشرت الثورة في إمارتي الدانوب ووصل تأثيرها الى رومانيا فقام الشعب الروماني بمقاومة السيطرة الروسية التي جاءت بعد معاهدة أدرنة 1829، إلا أن الأوضاع ساءت فقد تمكنت القوات الروسية والنمساوية من إخماد الثورة في الثاني عشر من أيلول 1849، فهرب زعماء الثورة والدبلوماسيون المجريون والبولنديون وأعداد كبيرة من المواطنين إلى أراضي الدولة العثمانية طالبين حق اللجوء إليها (GümüÇ, 2007, s. 10).

وطالبت روسيا في السابع عشر من أيلول 1849، الدولة العثمانية بتسليمها اللاجئين بمذكرة بعثتها إلى الباب العالي، فحذت النمسا حذوها في الثاني والعشرين من الشهر نفسه، إلا أن الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا رفض الاستجابة لمطالب الدولتين اللتين أصرتا على موقفهما على الرغم من أن تسليم اللاجئين السياسيين أمرا لا تقره الأعراف الدولية، وازداد إصرارهما بعد أن علما إن المئات منهم قد اعتنقوا الإسلام، وأعلنوا استعدادهم للحرب تحت راية الدولة العثمانية في أي مكان (Saydam, 1997, s. 339-340).

واصلت روسيا والنمسا ضغوطهما على الباب العالي، وحاول مصطفى رشيد باشا تهدئتها مستغلا التأييد الذي أبدته الحكومتين البريطانية والفرنسية، وكذلك تأييد الرأي العام الأوربي الذي قام بمظاهرات كبيرة لمساندة الدولة العثمانية في باريس ولندن، وقد نظم تلك المظاهرات البولنديون والمجريون في تلك البلدان، وحاول مصطفى رشيد باشا إقناع الحكومتين البريطانية والفرنسية للتحالف مع الدولة العثمانية في حال قيام روسيا بالاعتداء على ممتلكات الدولة العثمانية، وحظيت الدولة العثمانية بإسناد فعال من جانب الحكومتين البريطانية والفرنسية اللتين رأتا أن استجابة الحكومة العثمانية لطلب روسيا والنمسا بتسليم اللاجئين معناه خضوع الدولة العثمانية للنفوذ الروسي ، ولذلك وقفتا بحزم إلى جانب الدولة العثمانية، حتى وصل الأمر إلى قيامهما بمظاهرة بحرية في مضيقي البوسفور والدردنيل (التكريتي، 1990، ص159-160).

أرسل مصطفى رشيد باشا في الرابع من تشرين الأول 1849 فؤاد أفندي. إلى بوخارست ثم إلى بطرسبرغ، وأجرى مقابلة مطولة مع القيصر الروسي نيقولا الأول استطاع خلالها المبعوث العثماني إقناع القيصر بضرورة استمرار الحوار بين الدولتين، وخلال مدة بقاء فؤاد أفندي التي دامت ثلاثة أشهر بناء على رغبة القيصر، أجرى خلالها عدة لقاءات مع الساسة الروس إذ توصل فيها إلى الاتفاق على التهدئة ومواصلة الحوار وتجنب الحرب، وبذلك عمت شهرة فؤاد أفندي في أرجاء أوربا الغربية كافة التي كانت تعتقد أن الحرب واقعة لا محالة، وعند عودته إلى اسطنبول منح رتبه أعلى مع وسام الامتياز (Köprülü, 1945, S. 673).

نجحت الدبلوماسية العثمانية في كسب الحكومات الأوربية والرأي العام الأوربي، فضلا عن إقناع القيصر الروسي وإنهاء الأزمة بالحوار المباشر، وبذلك انفرجت أزمة اللاجئين، وتخلت روسيا والنمسا عن

المطالبة بتسليم اللاجئين البولنديين والمجريين بعد أن قامت الدولة العثمانية بإبعادهم عن المناطق الحدودية مع روسيا والنمسا وقد اعتنق كثير منهم الإسلام، وأصبحوا من رعايا الدولة العثمانية، في حين سكن الباقون مناطق الأناضول والروميلي (Komlos, 1988, S. 35) ; (Onur, 1964, S. 82).

أما التطورات في إمارتي الدانوب فقد استطاع فؤاد أفندي من وضع حل لها في نهاية مفاوضاته مع القيصر الروسي، بعد أن انسحبت القوات العثمانية من ولاشيا، وروسيا من مولدافيا، غير أن النفوذ الروسي في تلك الإمارتين بدأ يتزايد، في حين بدأ النفوذ العثماني يتلاشى تدريجيا (اوزوتونا، 2008، ص45).

المحور الثاني: مراسلات مصطفى رشيد باشا – مينشكوف

وصل الى اسطنبول في الثامن والعشرين من شباط 1853 على متن سفينة حربية مبعوث القيصر الروسي مينشكوف (Menschikkov) (1787– 1869م)[2]، بصفته سفيرا استثنائيا؛ للضغط على الباب العالي لوضع المقدسات الدينية تحت الحماية الروسية، فاستقبل المبعوث الروسي بحماس من قبل آلاف النصارى الأرثوذكس في اسطنبول، وللتأثير النفسي وإدخال الفزع على الباب العالي اظهر مينشكوف غروره وتعاليه وبين أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء وكأنه في حالة تحدي (Bozkurt, N.D, S. 48).

وتجاهل مينشكوف قواعد البروتوكول المتبعة آنذاك في محاولة منه لتحدي الباب العالي وتصرف بكل وقاحة، فقد كان من المفروض عند اول زيارة للباب العالي أن يرتدي زيا رسميا يليق به، إلا أنه ارتدى زيا مدنيا عاديا، فقام بزيارة الصدر الأعظم محمد امين باشا في حين كان يجب عليه أن يقوم بزيارة وزير الخارجية فؤاد أفندي، إلا أنه تجاوز ذلك وبين خلال لقائه مع الصدر الاعظم أنه لا ينوي زيارة وزير الخارجية (Türkgeldi, 1987, S. 9).

قدم المفاوض الروسي في الثامن والعاشر من آذار مذكرتين إلى الحكومة العثمانية تتضمنان المطالب الروسية بشأن حماية الكنيسة الارثوذكسية في الدولة العثمانية، واستعداد روسيا لعقد معاهدة دفاعية مع الباب العالي موجهة ضد فرنسا(Bamberg, 1892)، وفي المدة ما بين 16 – 22 آذار قدم مينشكوف مذكرتين أخريين إلى الباب العالي تتضمن جزءا من المعاهدة التي يتبع بموجبها بطريرك وأساقفة الأرثوذكس للقيصر الروسي بشكل مباشر، إذ إنه يملك صلاحيات تعيينهم، وتجديد مدتهم وعزلهم، وكذلك رفع شكاويهم الى القيصر مباشرة؛ كونه المرجع الاول للكنيسة الارثوذكسية. (مجهول، د.ت، ص298).

---

[2] ولد في 26 آب 1787م ، من عائلة نبيلة ، قائد عسكري ورجل دولة ، عين ملحقا في السفارة النمساوية 1809م ، ثم عين معاون قائد عام للقوات الروسية 1816م ، ثم نقل الى وزارة الخارجية 1823م ، ثم رئيس القوات البحرية 1830م ، ثم اميرال 1833م ، ثم منصب وزير البحرية مرة ثانية ’ونظرا للإمكانية الفذة أرسله القيصر إلى اسطنبول 1853م سفيرا استثنائيا، ليتفاوض مع السلطان في قضية الاماكن المقدسة , إلا انه فشل في مهمته، وعند اندلاع حرب القرم، عين قائدا عاما للقوات العامة في البر والبحر، وبعد انهزام القوات الروسية في حرب القرم عزل من منصبه وعين عام 1856م في منصب الحاكم العام لمدينة كرونستاد, ينظر:.(Encyclopedia Britannica, 1991, P. 20– 40)

وفي الوقت الذي بدأ فيه مينشكوف مناوراته في اسطنبول، كانت الحكومة الروسية تتحرك باتجاه لندن لتؤكد للحكومة البريطانية الطابع السلمي لمهمة مينشكوف ولتمنع أي تدخل فرنسي في الوقت نفسه (Temperley, 1964, P.312). وفي تلك الأثناء كانت بريطانيا لا تزال تثق بنوايا القيصر السلمية تجاه الدولة العثمانية، ولا ترى في تلك المطالب أي أهداف عدوانية، فضلا عن أن رئيس الوزراء البريطاني ابردين [3]، كان يرى بأن روسيا لن تتصرف بمعزل عن بريطانيا، لذا رأى ضرورة أن تستجيب الدولة العثمانية للمطالب الروسية، لكن السفير البريطاني في استانبول على الرغم من ذلك قدم مقترحا يتضمن قيام الأسطولين البريطاني والفرنسي بمظاهرة بحرية في الممرات العثمانية (Anderson, 1974, P.119). وفي 21 آذار تم رفض مقترح السفارة البريطانية؛ خشية ان يستفز ذلك روسيا، وكانت التقارير التي يبعث بها السفير البريطاني من بطرسبرغ، تتضمن تحذيرات متلاحقة من نوايا روسيا تجاه الدولة العثمانية ومحاولتها عزل بريطانيا من فرنسا، فضلا عن أن المذكرات الشديدة اللهجة التي قدمها مينشكوف الى الباب العالي بينت للحكومة البريطانية أن اهداف روسيا تتعدى مسألة الاماكن المقدسة (Anderson, 1974, P.121).

وأصبحت بريطانيا في نهاية اذار على قناعة تامة بأن روسيا تعمل بأقصى جهودها لتدمير الدولة العثمانية، وأن على الحكومة البريطانية أن تتدخل لمنع ذلك، فقامت بتعيين (ستراتفورد كاننغ) Stratford Canning في شباط 1853 سفيرا في اسطنبول والذي اصبح يعرف باللورد ردكليف بعد أن منحته الحكومة البريطانية ذلك اللقب، فوصل في الخامس من نيسان إلى اسطنبول ويعد من اشد مناهضي السياسة الروسية (Anderson, 1974, P.119).

ويبدو أن الحكومة البريطانية قد ادركت حجم الأطماع الروسية لذا سارعت إلى تعيين كاننغ سفيرا لها في اسطنبول، والذي يعد من أكثر الساسة البريطانيين خبرة في القضايا العثمانية، وهو تعبير أيضا عن رغبة الحكومة البريطانية في الدفاع عن سلامة تلك الدولة واستقلالها، وهما عاملان حيويان لمصالحها في المنطقة.

كانت بريطانيا في اثناء ذلك تتبع سياسة حماية استقلال ووحدة اراضي الدولة العثمانية بتقديم نصائحها إلى الباب العالي، ووعدته بحل الأزمة دون الدخول في الحرب، إلا أن مينشكوف قدم ملاحظات قاسية الى الباب العالي، تضمنت إنشاء كنيسة للروم الأرثوذكس، وإعلان الحماية الروسية على النصارى الارثوذكس في الدولة العثمانية، وحاول مينشكوف عقد اتفاقية مع الباب العالي حول الموضوع، إلا أن

---

[3] **جورج هاملتون غوردون ابردين(1784 – 1860):** سياسي ودبلوماسي بريطاني ولد في ادنبره اكمل دراسته في جامعة كامبرج 1840م . اصبح عضوا في مجلس اللوردات 1812م بعد أن انتمى الى حزب المحافظين اصبح سفيرا لبلاده في فينا. ثم وزيرا للخارجية 1830 –1834 و1841 –1846, حصل على ماجستير اداب 1850, شغل منصب رئيس الوزراء من 1852 – 1855. ينظر:.(Hamilton, 1905)

الباب العالي رفض عقد الاتفاقية؛ لأنها تجعل اثني عشر مليون ارثوذكسي تابعا للدولة العثمانية تحت حماية روسيا، وذلك يمس استقلال وسيادة واحترام الدولة العثمانية (Genelkurmay, 1936, S. 51).

كان كاننغ يرى أن مطالب مينشكوف تتعارض ورغبة بلاده بالحفاظ على سيادة واستقلال الدولة العثمانية، فضلا عن أنها تعطي النفوذ الروسي في الدولة العثمانية الغطاء الشرعي، لذا اتسمت مهمة كاننغ بفصل مهمة مينشكوف ما بين مسألة الاماكن المقدسة وقضية حماية روسيا للنصارى الأرثوذكس، وبأن يجعل الباب العالي يوافق على الاولى ويرفض بشكل قاطع الثانية، وكان كاننغ ومعه فرنسا يدركان أن أهداف روسيا تتعدى مسألة الاماكن المقدسة (Marriott, 1917, P.231).

قدم مينشكوف في الخامس من ايار 1853م مذكرة إلى الباب العالي يمهله فيها خمسة أيام للقبول أو الرفض، وألحق بمذكرته اتفاقية تتكون من ست مواد تتعلق باستقلال الجبل الاسود والهرسك، وعزل وزراء الصرب المعادين لبلاده، وبإيعاز من كاننغ رفض الباب العالي المطالب الروسية الجديدة رابطا رفض الطلبات بالتوازن الأوربي وبموافقة الدول الاوربية (عمر، 1967، ص76)؛ (Der Tussisch, 1954. P. 125). وفي العاشر من مايس ارسل مينشكوف رسالة إلى مصطفى رشيد باشا الذي لم يكن في ذلك الوقت وزيرا للخارجية، ولكن المبعوث الروسي كان يرى أنه يتفهم حقيقة المطالب الروسية، فأراد مينشكوف أن يوحي بأن اوضاع الدولة العثمانية متردية فطلب من مصطفى رشيد باشا التدخل للموافقة على طلباته (Selahaddinin, 1998, S.75).

إن الدولة العثمانية كانت سترفض اقامة كنيسة للروم الارثوذكس واعلان الحكومة الروسية على النصارى الارثوذكس، بدعم من الدول الاوربية او من دونها؛ لأنها ستفقد سيادتها وتبقى تحت رحمة روسيا.

قدم مينشكوف في الحادي عشر من ايار مذكرة إلى الباب العالي تتضمن إنذارا بقطع العلاقات مع الدولة العثمانية التي ستتحمل بعد ذلك جميع النتائج وأمهلها ثلاثة أيام للإجابة، وبعد يومين من تقديم الطلب، أي: في الثالث عشر من ايار حدثت تغيرات في الحكومة العثمانية، تمثلت بتعيين مصطفى رشيد باشا وزيرا للخارجية، مما يعني أنه جاء على رأس السياسة العثمانية في الوقت الذي كادت فيه العلاقات أن تنتهي إذ لم يتبق سوى يوم واحد على الإنذار (Lane-Poole, 1890, P.143). وتوجب على مصطفى رشيد باشا أن يعطي الجواب الى مينشكوف فاذا تم قبول المطالب الروسية فذلك يعني بأن الدولة العثمانية ستفقد سيادتها واستقلالها ووحدة أراضيها، وعند رفضها الطلب فإن العلاقات مع روسيا ستنتهي باندلاع حرب جديدة بينهما وذلك ما لا تريده الدولة العثمانية .

طالب مينشكوف وزير الخارجية الجديد مصطفى رشيد باشا الرد على طلبه بسرعة، وفي الرابع عشر من ايار قابل الوزير العثماني القنصل البريطاني ردكليف، وافهمه بأن السفير الروسي يمارس ضغطا شديدا عليه، وبما أن الباب العالي كان قد اهمل الطلب الروسي السابق، فإن مينشكوف يريد الجواب النهائي منه، وهدده بقطع العلاقات في حال رفض مطالب بلاده (Şeref Efendi, N.D, S.118). وبين مصطفى

رشيد باشا للقنصل البريطاني أنه جاء الى الوزارة حديثا ولم يجد الوقت الكافي لقراءة المراسلات الواردة من روسيا والرد عليها وطلب رأي القنصل، ونصح الأخير مصطفى رشيد باشا بطلب مدة اخرى من مينشكوف بحجة التغيرات التي حصلت في الحكومة العثمانية، وبسبب تلك التغيرات فإن المبعوث الروسي لن يرفض طلبه (Şimşir, 1987, S. 78).

لم ينتظر المبعوث الروسي طويلا فقد رد على مصطفى رشيد باشا في اليوم نفسه بأنه سيقطع العلاقات مع الدولة العثمانية اذا لم يأت الرد بالموافقة على مطالب دولته ، وأضاف أنه في حال تردد الباب العالي فإنه والسفارة الروسية سيغادران اسطنبول، وكرر بأن الباب العالي سيتحمل مسؤولية قطع العلاقات وما يترتب عليها (Selahddinin, 1998, S.78).

وازدادت ضغوطات مينشكوف مع مرور الوقت على الباب العالي التي لم تثمر عن شيء، عند ذلك أعلن المبعوث الروسي في الخامس عشر من ايار رسميا عن قطع علاقات دولته مع الدولة العثمانية، وأكد أنه مازال في اسطنبول ينتظر ملاحظات الدولة العثمانية الاخيرة قبل مغادرته (Simşir, 1987, S. 16; Şeref Efendi, 1987, S. 118).

كان مصطفى رشيد باشا يتوقع حدوث حرب مع روسيا، وفي السابع عشر من ايار عقدت الدولة العثمانية مجلسا متكونا من (46) شخصا ضم رجال وعلماء الدولة العثمانية، وبعد دراسة الطلب الروسي، قرر المجلس وبأغلبية الأصوات (43 صوتا) رفض الطلب الروسي، وبذلك فقد تم اعداد ملاحظات الدولة العثمانية بشكل نهائي. (Genelkurmay, 1936, S. 55).

قام مصطفى رشيد باشا قبل تقديمه الملاحظات الأخيرة في الثامن عشر من ايار بزيارة مينشكوف الذي كان مزاجه سيئا، فحاول مصطفى رشيد باشا تهدئته، إلا أن محاولته فشلت ولم يستطع إقناعه، بل على العكس من ذلك فقد أصبح عصبيا وأكثر قساوة، وفسر زيارة مصطفى رشيد باشا لعبة لأجل كسب الوقت، وقبل أن يصل جواب الدولة العثمانية، أرسل مينشكوف في الثامن عشر من ايار رسالة شديدة اللهجة الى الباب العالي، بين فيها انتهاء مهمته في اسطنبول واضاف أنه لم يكن هناك معنى لبقاء السفارة الروسية في اسطنبول وأن الباب العالي يتحمل جميع المسؤوليات الناجمة فيما بعد، وبين أن رفض مطالبه تعد اهانة موجهة نحو دولته والمذهب الأرثوذكسي، وفي ختام رسالته اكد على أن روسيا تستطيع أن تفعل ما تريد بالقوة. (Hakki, 1954, S. 83- 85).

ويبدو ان خطة الحرب معدة مسبقا، اما الرضوخ للمطالب الروسية او الحرب، وأن ما يقوم به المندوب الروسي مينشكوف هي مناورة مفتعلة لحمل الدولة العثمانية بالموافقة على الشروط.

وأمام تلك الاحداث لم تبق أي أهمية للمدة التي طلبها مصطفى رشيد باشا والتي كانت ستة أيام، ولاسيما في الملاحظات العثمانية التي اعدت وأرسلت إلى مينشكوف ووردت فيها حماية الامتيازات الدينية التي منحت من قبل السلاطين العثمانيين في الكنائس الأرثوذكسية، ومنح الامتيازات نفسها للمذاهب

الاخرى من النصارى، وكذلك إنشاء مستشفى وكنيسة للروس في القدس، وفي سياق موضوع امتيازات الرهبان الموجودين في القدس بين الباب العالي في الملاحظات استعداده لتوقيع سند (وثيقة) مع روسيا (Üçok, 1996, S. 229).

ويبدو أن الباب العالي وافق على عقد اتفاقية مع روسيا فقط في موضوع المؤسسات الروسية الموجودة في القدس وكذلك موضوع الرهبان الروس، ولكن بشكل عام لم يلتزم بعقد اية اتفاقية اخرى؛ لأن مثل تلك الاتفاقيات حول حماية الارثوذكس الموجودين في الدولة العثمانية وتحت تبعيتها تعني بأنها موافقة على قبول الحماية الروسية، وفي التاسع عشر من ايار أعلن الباب العالي عن قطع علاقاته مع روسيا، في حين كان المبعوث مينشكوف في طريقه لمغادرة اسطنبول على السفينة التي كانت تنتظره في بيوك دره، ولكن بسبب العواصف الشديدة لم تتحرك السفينة، لذا اضطر للبقاء يومين في اسطنبول استمرت خلالها النشاطات الدبلوماسية، فقد أرسل مينشكوف في العشرين من ايار ملاحظات الى مصطفى رشيد باشا تضمنت قليلا من التنازل من قبل روسيا؛ بسبب إصرار مصطفى رشيد باشا على عدم الموافقة على المطالب الروسية، إذ بين فيها تراجعه عن عقد او قبول او توقيع الباب العالي على سند او وثيقة، مبينا فيها بأنه يمكن في الوقت الحاضر تمشية الامور بحسب الاقتراحات التي وافق عليها الباب العالي وبعد ذلك يمكن الاتفاق على التفاصيل الأخرى، إلا أن طلبات الروس التي لم توافق عليها الدولة العثمانية ما تزال قائمة (Halilinalcik, 1958, S. 335)، لذا فإن موافقة الباب العالي عليها تعني موافقتها على الحماية الروسية للأرثوذكس العثمانيين ، وبذلك تكون الدولة قد دخلت بالتزامات مع روسيا.

وعلى الرغم من ذلك لم يغير مينشكوف طلباته من ناحية المضمون وانما من حيث الشكل فقط، وبسبب العواصف فإن تأخير تحرك السفينة كان سببا في ظهور تطور آخر، وبتوجيه من السفارة النمساوية فقد ارسل مصطفى رشيد باشا ابنه صالح الى مينشكوف، مبينا أسف حكومته على ترك مينشكوف اسطنبول، إلا أن صالح فشل في اقناع مينشكوف الذي لم يتراجع عن قراره، فتحركت السفينة الروسية في الحادي والعشرين من ايار من اسطنبول مع موظفي السفارة كافة، وفي أثناء تحركها قدم مينشكوف تهديدا اخر قال فيه : "**بأن الباب العالي له نية بإعلان أو تصريح من اجل ضمان امن الحقوق الدينية لكنائس الروس الأرثوذكس، ولكنه لم يتطرق الى الامتيازات الاخرى الخاصة بكنيسة الأرثوذكس، مهددا الدولة العثمانية انه في حالة وضع قيود اخرى حول الامتيازات فإن ذلك يعد اهانة علنية لروسيا وللمذهب الروسي**" (Şimşir, 1987, S. 82)، وبذلك انتهت المراسلات بين مينشكوف ومصطفى رشيد باشا، وبدأت المراسلات بين الدول الاوربية ومصطفى رشيد باشا.

ارسل مصطفى رشيد باشا في السادس والعشرين من ايار مذكرة الى الدول الاوربية (بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، والنمسا) مبينا فيها وجهة نظر الدولة العثمانية وهي كالاتي : "**بالنسبة للاماكن المقدسة تم التوصل الى اتفاق مع روسيا، أما بالنسبة لطلب مينشكوف حول الامتيازات الخاصة بكنيسة ارثوذكس**

الروم، مع الأسف لم يتم الاتفاق حول هذا الموضوع، فإن موضوع الامتيازات ومنع التعرض وحقوق جماعة الارثوذكس التي تشكل قسما مهما من موضوعات الدولة العثمانية، والدخول بهذه المواضيع الى التزامات او عقد اية اتفاقيات مع دولة اجنبية اخرى لا تتفق مع استقلالية وسيادة الدولة العثمانية، فإن الدولة العثمانية وبدون اية التزامات، فإنها لا تضر امتيازات الارثوذكس وقد وعدت روسيا بهذا الشيء، إلا أن مينشكوف لم يجد هذا الوعد كافيا " (Genelkurmay, 1936, S.55).

وأضاف مصطفى رشيد باشا في مذكرته، أن مينشكوف أوصل الموضوع إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأن الباب العالي يتمنى اعادة تلك العلاقات، إلا أن مينشكوف ترك اسطنبول دون أن يوعد الباب العالي بعدم اندلاع حرب بين الدولتين، لذا فإن الباب العالي وجد من الضروري اتخاذ التدابير اللازمة لصد أي هجوم وذلك بحشد الجيش واتخاذ مواقع دفاعية في القلاع، وأن على الدول الاوربية التي وقعت اتفاقية المضائق 1841م ، أن تعطي لها الحق في هذه التدابير (Simşir, 1987, S. 25).

وفي اليوم نفسه الذي أرسلت فيه المذكرة الى الدول الأوربية، أرسل مصطفى رشيد باشا مذكرة الى القنصل البريطاني في اسطنبول ردكليف، تضمنت توضيح وجهة نظره التي ذكرها في المذكرة السابقة، لكن بقليل من التغير في المضمون وبأسلوب أقوى، إذ بين فيها أن روسيا تستعد للحرب، وأن الحكومة العثمانية التي تساند السلام دائما ستقوم في السادس والعشرين من ايار بإعداد جيشها للدفاع عن نفسها، وذكر أنه يتمنى أن تعطي له الدول الكبرى التي وقعت اتفاقية 1841م الحق في ذلك، ويتضح أن مصطفى رشيد باشا كان يتمنى أن تتفهم الدول الاوربية ومنها بريطانيا موقف بلاده من الازمة وتسانده (Şimşir, 1987, S. 83).

وبعد خمسة عشر يوما من مغادرة مينشكوف اسطنبول، أي: في السادس من حزيران وصلت رسالة من رئيس وزراء روسيا الكونت (نيسلروده) Nislroadh (1780– 1862م) والتي تحمل تاريخ التاسع عشر من ايار . تضمنت اعطاء رئيس الوزراء الروسي الحق لمينشكوف في سلوكه مع العثمانيين، وأن على مصطفى رشيد باشا أن يقدر النتائج المترتبة على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأن القوات الروسية ستصل إلى الحدود العثمانية بعد عدة أسابيع وأن هذا لا يعني إعلان الحرب، بل ضمان مادي لمطالب روسيا، وقد منح رئيس الوزراء الروسي مهلة ثمانية أيام لمصطفى رشيد باشا ليوقع على المذكرة التي تركها مينشكوف في اسطنبول وطلب توقيعها وارسالها اليه في روسيا، وكان نيسلروده يريد فرض مطالبه على الدولة العثمانية بالقوة (Simşir, 1987, S.26)، وقد أوضح في رسالته أيضا أنه في حال عدم موافقة الدولة العثمانية فإن جيشه سيحتل ولاشيا ومولدافيا لحين توقيع المذكرة، وعند قبول المطالب فإن القوات الروسية ستنسحب من الولايتين، ونوه أيضا أن روسيا ستستعمل التهديد بالسلاح في المواضع التي لم تنجح فيها الجهود الدبلوماسية، وكانت وزارة الخارجية البريطانية هي التي بلغت الرسالة

الروسية(Şeref Efendi, N.D, S. 119)، التي أرفقت معها رسالة تشكو فيها من الموقف العثماني بالقول : "**في البداية عرضنا على الباب العالي مشروع اتفاقية، ولكنه رفض ثم قلنا له نوقع مذكرة ورفض أيضا، وأخيرا عرضنا عليه مسودة مذكرة، وهذا أيضا مرفوض لحد الآن، وأن الباب العالي يقاوم أي نوع من انواع الاتفاق**" (Simşir, 1987, S.24; Türkgeldi, 1987, S. 25).

وأمام تلك الاحداث قررت روسيا احتلال ولايتي ولاشيا ومولدافيا لحين ورود قرار او رد من الباب العالي؛ لأن ذلك باعتقادها سيمكنها من فرض مطالبها على العثمانيين، وكانت الحكومة الروسية تريد استغلال نفوذ بريطانيا في الباب العالي لفرض مطالبها، وفي مقابل تلك التهديدات ، قام الباب العالي بمنح مرسوم جديد لبطريك الأرثوذكس الروم في اسطنبول، وأكد من جديد على الامتيازات الممنوحة منذ القدم لكنيسة الارثوذكس الروم، وقد تم ارسال المرسوم من قبل مصطفى رشيد باشا في السابع من حزيران الى بطريرك الروم (Temperley, 1964, S.344; Türkgeldi, 1987, S. 27).

وأجاب مصطفى رشيد باشا بعد ذلك على رسالة نيسلروده رئيس وزراء روسيا في رسالة مؤرخة في السادس عشر من حزيران قال فيها : "**إن الباب العالي يشعر بالأسف الشديد لقطع العلاقات الدبلوماسية مع روسيا، وأن طلبات مينشكوف لا تتفق مع استقلالية وسيادة الدولة العثمانية**". وقد أوضح في رسالته تجديد الامتيازات لكنيسة أرثوذكس الروم الممنوحة منذ القدم عن طريق المرسوم الاخير الذي ارسله الى روسيا، وبأسلوب دبلوماسي ولين استنكر قرار روسيا احتلال أجزاء من أراضي الدولة العثمانية، مبينا فيه أن ذلك لا يتفق مع النوايا الحسنة، وضمان الأمن والسلام (Land–Poole, 1890, S.202)، الذي وعد به القيصر، وبين أيضا أن الدولة العثمانية لم تكن أي عداء لروسيا وهي تتمنى اعادة العلاقات الدبلوماسية التي قطعها مينشكوف، علما أن الباب العالي كان ينوي عقد اتفاقية جديدة مع روسيا وذلك بإرسال قنصل استثنائي إلى بطرسبرغ، لإجراء المباحثات حول الموضوع، وأضاف بحسب قوله بأن الاتفاقية الجديدة يجب أن لا تضر باستقلالية الدولة العثمانية (Slaed, 1943, S.49).

ويبدو أن سبب استعمال مصطفى رشيد باشا الاسلوب اللين مع الحكومة الروسية هو لأنه لا يريد خلق صراع جديد بين الحكومة العثمانية والحكومة الروسية، يمكن أن يؤدي إلى اندلاع حرب لا يتمناها الجانب العثماني الذي يعرف امكانية جيشه التي لا توازي قوة وامكانية الجيش الروسي، وقد عمل مصطفى رشيد بجد لأجل عدم تطور الأحداث ببحثه عن الطرق التي من الممكن أن توافق عليها روسيا، ولذلك أرسل سفيرا استثنائيا الى بطرسبورغ لإجراء مباحثات مع الجانب الروسي .

وعلق القنصل البريطاني ردكليف على رسالة مصطفى رشيد باشا، بأن احتمال قبول روسيا ضعيف جدا، وفي 17 حزيران قام رئيس وزراء روسيا بعرض رسالة وزير الخارجية العثماني مصطفى رشيد باشا على السفير البريطاني في بطرسبورغ هاملتون سيمور، فبين عدم اعتراضه على اسلوب الرسالة (Land Poole, 1890, S.188)، إلا أن ذلك لا يفي بالغرض، وأن روسيا لم تجد في الرسالة التي كتبها

مصطفى رشيد باشا الكفاية إذ كتب من طرف واحد فقط بتأييده حقوق كنيسة الروم الارثوذكس من جديد، وكانت روسيا تريد نشر الوثيقة الخاصة بتعويضات كنيسة الارثوذكس على النطاق الدولي وقد شدد نيسلروده على ذلك، وكان الباب العالي يدرك أن نشر الوثيقة يعني قبول الحماية الروسية على النصارى الارثوذكس في الدولة العثمانية، وذلك يؤثر مستقبلا على وجود الدولة العثمانية ويشكل خطرا عليها، وبسبب هذه النقطة اختلفت الدولتان وتعقدت الاوضاع (Tukin, 1947, S. 253).

واتهمت في اثناء ذلك روسيا السفير البريطاني في اسطنبول كاننغ وكذلك القنصل البريطاني ردكليف بحسب ادعاء روسيا، بأن مصطفى رشيد باشا كان يريد قبول اخر مذكرة ارسلها مينشكوف، إلا أن تدخل السفارة البريطانية في اسطنبول أدى إلى رفض المذكرة، وأن بريطانيا عدت المذكرة بمثابة اتفاق يجب أن يرفض (Slaed, 1943, S. 227; Land–Poole, 1890, S. 202).

طلب القنصل البريطاني في العشرين من حزيران من مصطفى رشيد باشا توضيحا تحريريا حول الادعاء الروسي، فرد مصطفى رشيد في اليوم التالي منه بتكذيب ذلك الادعاء، وأنه شخصيا لم يقبل مذكرة مينشكوف الأخيرة، ولم يكن للسفير البريطاني أي نوع من انواع التدخل في الموضوع، (Gencer, 1985, P.23; Anderson, 1974, P.121; Abu– Manneh, 2001, S.73–80), وذلك يعني بأن مصطفى رشيد قد رفض مذكرة روسيا دون أن يأخذ وجهة نظر بريطانيا وأنه شخصيا يتحمل مسؤولية قرار رفض مذكرة مينشكوف، إلا أن الذي لم يكن خافيا على الاوساط الاوربية والعثمانية أن مصطفى رشيد باشا كان يعول على بريطانيا كثيرا وكان يستشيرها في اغلب الاحيان؛ لكسبها الى جانبه.

وقامت النمسا في نهاية شهر حزيران بدور الوسيط، فحاولت سفارتها في اسطنبول بحسب التعليمات الواردة اليها من حكومتها ولغرض تقريب وجهات النظر لذا اقترحت دفع الباب العالي للتعويضات، وعرضت مسودة وثيقتين في 30 حزيران على الباب العالي. (Anderson, 1974, P.121)، تضمنت احدى الوثيقتين مسودة رسالة من قبل مصطفى رشيد باشا الى رئيس وزراء روسيا الكونت نيسلروده، أما الوثيقة الثانية فكانت مشروع مذكرة الى الحكومة الروسية من قبل الباب العالي، وقد عرض السفير النمساوي هاتين الوثيقتين سرا على مصطفى رشيد باشا، إلا أن السلطان عبد المجيد الاول لم يرد أن يجعل تلك الوثائق سرا على الدول الكبرى، فأرسل نماذج منها الى السفير البريطاني، وكان على قناعة تامة بأن الحكومة الروسية سترفض تلك الوساطة (Abu– Manneh, 2001, S.73–80).

وظلت مقترحات النمسا على حالها وتطورت الأحداث بشكل سريع وأنذرت باندلاع الحرب، فبدأت المراسلات بين أميري ولاشيا ومولدافيا ومصطفى رشيد باشا، إذ قام أمير مولدافيا G. Ghyka (جي جهايك) في 18 حزيران بإرسال رسالة مطولة الى مصطفى رشيد باشا بين له فيها بأن القائد الروسي KorGkof(كورجاكوف)، سيقوم بتحشيد الجيش الروسي للمدة من 21 حزيران – 4 تموز على الحدود العثمانية الروسية ليحتل ولاشيا ومولدافيا، وأن الاخير طلب منه ضمان تجهيزات الجنود الروس خلال مدة

الاحتلال، وذكر في رسالته أن وضعه الحالي لا يسمح بالوقوف ضد طلبات الروس وطلب من مصطفى رشيد باشا بأن يتفهم موقفه (Türkgeldi, 1987, S.329; Lond–Poole, 1890, S.251).

وجاء في الرسالة ايضا، بأن ثلاثة فرق عسكرية تحت قيادة كورجاكوف وتتألف كل فرقة منها من (60000) جندي، وأن القوات التي ستدخل مولدافيا مكونة من 80000 جندي تحت قيادة الجنرال (دونابرك) Donabrak ، وباقي الجنود 100000 جندي تحت قيادة الجنرال (لودناس) Lodnis, وتم تكليف الجيش الاحتياطي باختراق مدينة تونا والسير نحو أدرنة (Tukin, 1947, S.259).

عبرت القوات الروسية بين الثالث والسادس من تموز، نهر (بروث) واحتلت بوخارست، وبتلك العملية السريعة أرادت روسيا أن تضغط على الباب العالي من جهة، وأن تضع الدول الكبرى أمام الأمر الواقع من جهة أخرى، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه، ما الأسباب التي جعلت روسيا تقدم على احتلال الأراضي العثمانية (Marriott, 1917, P. 232)، وهي تدرك أنها ستتورط بمجابهة مع الدول الكبرى؟ إن الإجابة عن السؤال يكمن في أن الروس قد عولوا على الأسباب الآتية في حربهم ضد العثمانيين وهي :

- ضعف الجيش العثماني وعدم مقدرته على التصدي للجيوش الروسية .
- استحالة قيام تحالف بريطاني فرنسي ضدها .
- توتر العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية جعل الروس واثقين من عدم قيام تحالف بين الدولتين، فضلا عن إمكانية دفع النمسا لتحريك جيشها الى الحدود الفرنسية للضغط على باريس (Lane–Poolem 1890, S. 232).

ارسل امير مولدافيا في السابع من تموز رسالة اخرى الى مصطفى رشيد باشا بين فيها قيام القوات الروسية باحتلال مولدافيا، وأعلن عن حزنه واسفه من طلب إمارة مولدافيا قطع العلاقات مع الباب العالي والتي تعني عدم دفعها للضرائب إلى خزينة اسطنبول (Lambert, 1991, P. 60– 65).

وفي اليوم نفس الذي أرسل أمير مولدافيا رسالته إلى مصطفى رشيد باشا أرسل القائد الروسي كورجاكوف رسالة إلى الاخير، أعلن فيها رسميا عن قيام قواته باحتلال ولاشيا ومولدافيا، وأضاف في الرسالة تأكيده على المطالب التي تقدم بها مينشكوف، وأن الجيش الروسي سيتراجع في حال التوصل الى اتفاق بين الدولتين وإيقاف الحرب ضد الدولة العثمانية (Ralston، 1990، P.62) .

وبناء على رسالة القائد الروسي، أعلن الباب العالي في الرابع عشر من تموز احتجاجه على احتلال إمارتي الدانوب التي تعد جزءا لا يتجزأ من الدولة العثمانية من قبل القوات الروسية، ويعد هذا تجاوزا علنيا على الاتفاقيات المعقودة بين الدولتين بما فيها اتفاقية 1841م، وعد ذلك بمثابة إعلان حرب، مما يعطي للباب العالي الحق باستعمال السلاح (Sondhaus, 2001, P.58).

إن دخول الجيش الروسي الى ولاشيا ومولدافيا قد حفز الجهود التي كانت تعمل لإقناع روسيا بتجنب الحرب، ومن ناحية أخرى كانت المراسلات مستمرة بين مصطفى رشيد باشا وامراء ولاشيا ومولدافيا التي

أوضح فيها أن وقوع الإمارتين تحت الاحتلال الروسي يعني عدم استمرار سلطة الباب العالي عليها وعلى الأميرين ترك المنطقة بأسرع وقت، وقد رد امير مولدافيا في الرابع عشر من آب برسالة الى مصطفى رشيد باشا أعلن فيها عن نيته ترك المدينة، إلا أن وجهاء وأهالي الإمارة طلبوا منه عدم ترك المدينة وقال إنه سيرضخ للأمر الواقع (Candan, 2010, p.154-156).

وبناء على الأسباب نفسها التي بينها أمير ولاشيا (سيفر باي) Sever By برسالته التي بعثها إلى مصطفى رشيد باشا في الخامس عشر من آب، اعلن أنه سيغادر الإمارة إلا أن وجهاءها طلبوا منه البقاء في هذه المدة المحرجة، ولذلك طلب من مجلس الديوان في الامارة عقد اجتماع استثنائي (Candan, 2010, P.432)، وفي السادس عشر من آب أرسل سيفر بأي رسالة أخرى إلى مصطفى رشيد باشا أوضح فيها بأن مجلس الديوان القومي وفي أثناء اجتماعه الاستثنائي في بوخارست، قد اتخذ قرارا بالإجماع يتضمن إبقاءه بوظيفته الحالية، وفي اليوم نفسه أرسل الأمير سيفر بأي رسالة سرية جدا إلى مصطفى رشيد باشا ، قال فيها بأن بقاءه بوظيفته خلال تلك الأوضاع الاستثنائية تعد من صالح الباب العالي وولاشيا، وأن مغادرته الإمارة سيسهل على الروس بث الفوضى فيها (Blanch, 1995, P.53-56).

رد مصطفى رشيد باشا في الثلاثين من آب على رسائل امراء ولايتي الدانوب أكد فيها على وجوب تركهم أماكنهم وكرر عليهم بيان الباب العالي بذلك الخصوص كون الأسباب السياسية تتطلب ذلك (Lake, P.53- 56).

بينما كانت المراسلات متواصلة بين مصطفى رشيد باشا وامراء ولايتي الدانوب استمرت مراسلاته وبشكل واسع مع فرنسا وبريطانيا والنمسا، ففي الرابع عشر من تموز أرسل احتجاجا إلى روسيا أكد فيه على اتفاقية 1841م معها ومع الدول الأوربية الأخرى وذكر أن حكومته تقف على الجانب السلمي وأنه يشعر بالود دائما تجاه روسيا (Seaton, 1977, PP. 50-59).

اجتمع في السادس عشر من تموز سفراء بريطانيا وفرنسا والنمسا؛ لإرسال رسالة إلى الحكومة الروسية، وأكدوا ذلك لمصطفى رشيد باشا، وطالبوا بعقد اجتماع ثان يحضره مصطفى رشيد باشا، وفي اليوم الثاني اجتمع السفراء في دار ضيافة الاخير، وقدموا مقترحاتهم التي سيرسلونها إلى روسيا، وحظيت تلك المقترحات بموافقة الوزير العثماني، إلا أن الباب العالي لم يوافق على التعهد لروسيا بخصوص النصارى العثمانيين؛ لأن ذلك يعد مسألة موت أو حياة بالنسبة إلى الدولة العثمانية (Robert, 1999, P.106).

وكتب مصطفى رشيد باشا في العشرين من تموز رسالة الى رئيس وزراء روسيا نيسلروده، بين فيها اضطرار الباب العالي للاحتجاج على احتلال قواته إمارتي الدانوب، مؤكدا أنه لا يزال يحمل شعور الود تجاه روسيا، وفي الثالث والعشرين منه، دعا مصطفى رشيد سفراء كل من بريطانيا، وفرنسا، والنمسا،

وبروسيا، إلى قصره في ساحل بالطا وعرض عليهم مسودة رسالته التي يريد ارسالها الى روسيا وتضمنت الرسالة الحقوق الدينية للأرثوذكس العثمانيين موثقة بمرسوم سلطاني، وذكر أنه من الممكن اعطاء حقوق اخرى لهم مستقبلا (Fortescve, 2004, P.51). وأن منح حقوق الارثوذكس الموجودين في الدولة العثمانية يعد من الحقوق المقدسة لدى السلطان، وأضاف أن الباب العالي يصر على عدم منح أي حقوق أخرى غير التي وردت في المرسوم، وأعلن عن ذلك بشكل رسمي وطلب منهم ارسال البيان ومسودة المذكرة الى فينا وبطرسبورغ؛ لأجل منع قيام الحرب، التي استعمل الباب العالي كل الجهود الدبلوماسية لمنعها (Curzon, 1854, P.7-10).

وعملت الدول الأوربية على تلافي اندلاع الحرب، فأعدوا لأجل ذلك مشروع مذكرة لإرسالها إلى بطرسبورغ من قبل الباب العالي، وفي مشروع المذكرة الاخيرة التي اعدت في فينا كان الباب العالي قد وافق على اجراء بعض التغييرات، وأبلغ مصطفى رشيد ذلك في التاسع عشر من آب الى السفراء الموجودين في اسطنبول وأكد موافقة الباب العالي على مشروع فينا، وقد أوضح السفراء لمصطفى رشيد استلامهم المذكرة تحريرا، وسيتم إرسالها إلى حكوماتهم، وعلى الرغم من التغييرات التي وافق عليها الباب العالي بموجب مذكرة فينا، والتي أرسلت إلى بطرسبرغ، لمنع وقوع الحرب، إلا أن روسيا رفضت المذكرة (Lambert, 1989, P.65-94).

ان احتلال امارتي الدانوب من قبل القوات الروسية جعل الدولة العثمانية تتيقن من اندلاع الحرب مع روسيا، وفي الأول من تشرين الاول أخبر مصطفى رشيد السفير البريطاني رفض روسيا مذكرة فينا، وأن الدولة العثمانية ستدخل الحرب سواء كانت ترغب بذلك ام لا ترغب واضاف بأن حكومته الموقرة تنتظر الدعم المادي والمعنوي من بريطانيا وفرنسا (Marks, 1969, P.194- 196).

وفي اليوم نفسه أعلن وزير الخارجية العثماني بوساطة الصدر الاعظم مصطفى نايلي باشا عن استعداد الدولة العثمانية للحرب، وعمم نماذج من مذكرة قائد القوات الروسية (كورجاكوف) Korjacov على السفراء الاجانب كافة في اسطنبول (Lambert, 1991, P.60).

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج وهي على النحو الاتي:

1. تبين في البحث مدى الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية خلال تلك المدة.
2. تبين بصورة واضحة مدى تأثر الدولة العثمانية بالأحداث الدولية وأنها ليست بمنأى عن تلك الاحداث.
3. افتقار الدولة العثمانية الى عامل المبادرة سواء على الصعيد السياسي او العسكري.
4. بروز أهمية رجل الدولة وامكاناته الدبلوماسية في تجنيب الدولة العثمانية مخاطر الانزلاق في الاحداث الدولية ولاسيما ثورات 1848 في أوربا.
5. على الرغم من الجهود الدبلوماسية التي مارسها مصطفى رشيد باشا إلا أن تلك الجهود كانت تصطدم دائما بالتعنت الروسي والذي يدل على رغبة روسيا الجامحة بالاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية، مما يدل بطبيعة الحال على مدى الضعف الذي كانت تعاني منه، الأمر الذي جعلها محط اطماع كل الدول الكبرى.
6. تبين في البحث أن وجود الدولة العثمانية كان يعتمد –الى حد كبير– على الصراع بين الدول الكبرى.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر العربية:**

1. التكريتي، هاشم صالح. (1990). المسألة الشرقية – المرحلة الأولى 1774 – 1856. بغداد.
2. اوزوتونا، يلماز. (2008). تاريخ الدولة العثمانية. مؤسسة فيصل للتمويل. تركيا.
3. مجهول، مؤلف. (د.ت) قطف الزهور في تاريخ الدهور، (د.م).
4. عمر، عبد العزيز عمر. (1967). محاضرات في تاريخ أوربا المعاصرة (1815- 1919م). ج1، بيروت.

- **المصادر الأجنبية:**

1. Armaoğlu، Fahir. (1997). 19. yüzyıl Siyasî Tarihi 1789-191. Ankara.
2. Karasu، Cezmi. (2000). 1848 Ġhtilâllerinin Osmanlılar Tarafından AlgılanıĢı، Yeni Türkiye Dergisi Osmanlı Özel Sayısı I.، Sayı: 31.، Ankara.
3. Serement، V.1. (1986). Osmanskaya، Imperiya I zapadnaya Evrop، Vtoraya Tret x1x v. Moskva.
4. I drugie، V. P. Potemkin. (1959). Istoria Diplomatie، Moskva.
5. GümüĢ، Musa. (2007). İhtilâlleri Sonrasında Osmanlı Devleti"ne Sığınan Leh Ve Macar Mültecileri"nin Osmanlı Modernleşmesine Etkileri، Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi، Ankara.
6. Saydam، Abdullah. (1997). Osmanlıların Siyasî Ġlticâlara BakıĢı ya da 1849 Macar-Leh Mültecileri Meselesi، Belleten، Cilt: LXI.، Sayı: 231'den ayrı basım، Ankara.
7. Köprülü، F. Orhan. (1945). Fuat PaĢa، MEB İslâm Ansiklopedisi، Cilt: IV. Istanbul.
8. Onur، Vedat. (1964). Tanzimat Döneminin Unutulmaz ve Büyük Devlet Adamları. Istanbul.
9. Komlos، John H. (1988). Kossuth in Amerika 1851-1852. New York.
10. Encyclopedia Britannica. (1991). Vol III، Cambridge University.
11. Bozkurt، Gülnihal. (N.D). Gayrimuslim Osmanli Vatanda ştlarinin Hukuki Duruki Durumu 1839- 1914، Ankara.
12. Türkgeldi، Ali Fuat. (1987). Mesail. Imühmmes،i siyasiyye (haz- Bekir sikki Baykal) 2. Bs. Ankara.
13. Bamberg، Felix. (1892). Geschite derorien talischen Angelgenheit in Zeitraume des pariser und des Berliner Friedens، Berlin.
14. Temperley، Harold. (1964). England and the Near East. The Crimea، London.
15. Hamilton، Arthur. (1905). The Earl of Aberdeen، London.
16. Anderson، M.S. (1974). The eastern question، 1774-1923: a study in international relations. Macmillan.
17. Baskanligi، Genelkurmay. (1936). Osmanli. Ruskirim Harbika fas cephesl Harekati 1853- 1856. Ankara.
18. Marriott، R. A. J. (1917). The Eastern Question. An History study in the European Diplomacy. Oxford.
19. Der Tussisch, (1954). tuerkische krieg und der kriegschauplatzin politischer öertlicher und militaerischer Bezlehung، pest/wien/ Leipzig.
20. Selahddinin، Mehmed. (1998). Bir Türk Diplom atinin Evrak-1 siyasiyyest، Istanbul.
21. Lane-Poole، Stanley. (1890). The Life of Lord Stratford de Redcliffe K.G. London.
22. Şeref Efendi، Abdurrahman. (N.D). Tarih Musahabeleri، sadeleştiran Enver koray، Ankara.

23. Şimşir، Bilal. (1987). Kirim Savaşi Arifesinde Mustafa Reşid Paşanin Yazişmalari Ve Dönemi Semineri Bildirilri. Ankara.
24. Hakki، Ismail. (1954). uzunçarş Osmanli Devletinin ILmiy Teşkilat Ankara.
25. Üçok Coşkun. (1996). Ahmet mumcu. Türk Hukuk Tarihi. Ankara.
26. Halilinalcik. (1958). Osmanli Hukukuna Giriş. Örfi- Sultani Hukuk ve Fatihin kanunlari. Aüs BFD.
27. Slaed، Abulphus. (1943). Türkiye Ve Kirim Harbi، (çev: Ali Riza Seyfi) Ankara.
28. Tukin، Cemal. (1947). Osmanli lmparatorluğu Devrinde Boğazlar Meselesi. Istanbul. 1947.
29. Gencer، Ali Ihsan. (1985). Bahriye، de yapilan IslahatHareketleri ve Bahriye Nezareti، nin Kurulusu، (1789–1867). Istanbul.
30. Manneh، Abu. (2001). Studis on Islam and the Ottoman Empire in the 19th century (1826- 1876). Istanbul.
31. Lambert، Andrew. (1991). The crimeam war، British strategy against Russia، 1853- 1856. Manchester University press.
32. Ralston، David. (1990). Importing the Europan Army. Chicago.
33. Sondhaus، Lawrenc. (2001). Naval warfare 1815- 1914، London.
34. Candan، Badem. (2010). The Ottoman Crimean war 1853- 1856. Leiden. Brill.
35. Blanch، Lesley. (1995). The Sabres of paradise. New York.
36. Lake، Atwel. (1856). Kovs and ovr captivity in Russia، London.
37. Seaton، Albert. (1977). The Crimean War: A Russian Chronicle. New York، London: St. Martins Press.
38. Robert، B. (1999). Edgrton Deaton or clory of the Crimean war، Boulder co: Westview press.
39. Fortescve، John W. (2004). A History of the British Army، Vol، III. 1852- 1870، London.
40. Curzon، Robert. (1854). Armenia: A Year Evzeroow and an the Frontiers of Russia. Turkey Persia. New York.
41. Lambert، Andrew. (1989). Preparing for the Russia war British strategic planning، March، 1853- March 1854، war socity.
42. Marks، Karl. (1969). The Eastern، Question: Areprint of Letters written 1853- 1856 dealing with the events of the cvimane war، London.

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X